

رحيل «سبارتاكوس» العصر الذهبي للسينما الأميركية

كيرك دوغلاس من الفقر المدقع إلى مجد هوليوود



«سبارتاكوس» الدور الأشهر الذي لعبه في السينما كيرك دوغلاس

63 عاما، وأنا أؤمن بأن زواجنا الرائع والساعة التي نخصصها ليليا لمناقشة الأمور، ساعداني على تحمل كل شيء». وكان دوغلاس نفسه أقر في كتاب مذكراته بأن حياته العاطفية شهدت مغامرات كثيرة، لكنه عرف على الدوام التحكم بصورته.

1991 ومن جملته دماغية خطيرة عام 1996 حرمته من القدرة على الكلام بشكل جيد. وعند بلوغه سنة المئة عام 2016، عزا كيرك دوغلاس، عمره المديد إلى زواجه الثاني. وقال لمجلة «كلوسر ويكلي» التي تعنى بأخبار المشاهير «كنت محظوظا بالتعرف على توأم روحي قبل

ديانا ويبستر التي طلقها عام 1951. وبعد ثلاث سنوات، أقرن بالأميركية من أصل بلجيكي أن بادنس وأنجب منها بيتر، ثم من إريك الذي توفي في جراحة زائدة من المخدرات عام 2004. وقد واجه كيرك دوغلاس الموت أيضا فنجنا من تحطم مروحية في العام

وقال معهد السينما الأميركي الذي يضعه في المرتبة السابعة عشرة بين أكبر نجوم السينما الرجال «غالبا ما كان يحصل على أدوار الشرير والمتسلق غير الأخلاقي أو الأناشي المنغمس في ذاته، إلا أن كيرك دوغلاس كان يدور هذه الزوايا القاسية مع نفضات ألم وفطنة وعطف».

وفي السبعينات، انتقل وراء الكاميرا لإخراج فيلم «سكالاواغ» (1973) و«بوس» (1975). وقد خاض كذلك غمار الكتابة واضعا أول كتاب سيرته ذاتية له بعنوان «ذي راغمانز سن» في العام 1988 ليؤلف بعد ذلك حوالي عشرة كتب أخرى.

وفي سيرته الذاتية، كتب دوغلاس «لطالما اعتمدت نظرية مفادها أنه عند تمثيل دور شخصية ضعيفة، يجب أن تجد لحظة تظهر فيها قوة. وعند تمثيل دور شخصية قوية يجب أن تجد لحظة تظهر فيها ضعيفة».

طفولة صعبة

ولد دوغلاس في نيويورك في التاسع من ديسمبر 1916 لوالدين أميين يهوديين مهاجرين من روسيا وكان الصبي الوحيد بين ست شقيقات. وقد واجه صعوبات كثيرة بسبب الفقر ومعاناة السامية وإيمان والده الكحول ما جعل هذا الأخير يعمل في جمع الخرق.

وقال في مقال نشرته صحيفة «نيويورك تايمز»، «لطالما شعرت بانني دخيل وانظر من الخارج. فهذه خلفيتي. كان والدي مهاجرا روسيا أميا يجمع الخرق، أي في أسفل السلم الاقتصادي». وكان يحلم بالخروج من طفولته الصعبة من خلال التمثيل، وقد بدأ ذلك في المدرسة الثانوية وانضم لاحقا إلى الأكاديمية الأميركية للتمثيل. وعمل نادلا وعمالا في الحقول وحاملا لكي يتمكن من كسب لقمة العيش.

وفي العام 1941، انتقل إلى بروكواي، إلا أن مسيرته الفنية الناشئة توقفت بسبب خدمته في البحرية خلال الحرب العالمية الثانية.

مغامراته العاطفية كانت كثيرة وشملت نجمات مثل ريتا هايورث ومارلين ديتريش وجون كروفرد وأفا غاردنر. وقد خاض أيضا أربعة أجيال التمثيل. وأنجب كيرك دوغلاس، ابنه المخرج والممثل الحائز جوائز أوسكار مايكل، فضلا عن جويل من زواجه من الممثلة

توفي كيرك دوغلاس أحد آخر عمالقة عصر هوليوود الذهبي الذي اشتهر بأدواره القوية في «سبارتاكوس» و«دروب المجد»، الأربعاء، عن 103 سنوات. تاركا وراءه سجلا حافلا من الأعمال السينمائية ممثلا ومنتجا ومخرجا.

لوس أنجلوس - ارتقى كيرك دوغلاس أحد آخر عمالقة السينما الأميركية الذي توفي الأربعاء عن 103 سنوات، إلى قمم هوليوود بعدما عاش طفولة فقيرة جدا في عائلة مهاجرين يهود من روسيا. وقد أكد وفاته في منزل العائلة في بيفرلي هيلز نجله الممثل الحائز جوائز أوسكار مايكل دوغلاس.

وقال مايكل دوغلاس في بيان نشره عبر فيسبوك «بحزن عميق جدا أعلن وأشقاؤني أن كيرك دوغلاس رحل الأربعاء عن 103 سنوات».

وأضاف البيان «بالنسبة للعالم كان أسطورة وممثلا من عصر السينما الذهبي عاش حياة رائعة، لكن بالنسبة لي ولشقيقي جويل وبيتر كان ببساطة الوالد».

وكتب المخرج ستيفن سبيلبرغ أن دوغلاس «احتفظ بكاريزما النجم السينمائي حتى النهاية».

وغربت الأكاديمية الأميركية للفنون والعلوم المانحة لجوائز أوسكار قائلة «وداعا لأسطورة هوليوودية».

بدأ كيرك دوغلاس والممثل والمنتج والمخرج بالظهور في أواخر الأربعينات وتواصلت شعبيته منذ ذلك الحين في مسيرة امتدت أكثر من 60 سنة، واستمرت رغم إصابته بجلطة دماغية. وأصبح أحد أكبر النجوم السينمائيين في العالم. وقد اشتهر خصوصا من خلال تاديته دور عبد متمرّد في الإمبراطورية الرومانية استحلال مصارعا في فيلم «سبارتاكوس» الشهير العام 1960. وانتج دوغلاس هذا الفيلم أيضا الذي نال أربع جوائز أوسكار. وقد أشيد به كثيرا لأنه وضع في الفيلم اسم كاتب السيناريو والتون ترومبو الوارد اسمه في القائمة السوداء للذين يشتبه في أنهم شيوعيون في حقبة ماكارثي وكانوا ينعون عن العمل.

ولم يفز دوغلاس الأب بأي جائزة أوسكار عن دور أراه رغم ترشيحه ثلاث مرات. فقد رشح عن دوره كملك في «البلط» (1949) و«منتج سينمائي» (1952) ومؤدبا دور الرسام الهولندي فينست فان غوخ في «رغبة في الحياة» (1956).

لكن الأكاديمية منحتة أوسكارا فخريا عن مجمل مسيرته العام 1995 بعد أشهر قليلة على إصابته بجلطة دماغية، لأنه كان «على مدى خمسين عاما قوة إبداعية وأخلاقية في أوساط السينما». ومن أدواره الكبيرة أيضا، تاديته شخصية جندي فرنسي في مهمة انتحارية فاشلة خلال الحرب العالمية الثانية في فيلم «دروب المجد» (1957) وشخصية دوك هوليداي أسطورة الغرب الأميركي في «غانغابت ات ذي أو كاي كورال» (1957) أيضا.

وكتب المخرج ستيفن سبيلبرغ أن دوغلاس «احتفظ بكاريزما النجم السينمائي حتى النهاية».

وغربت الأكاديمية الأميركية للفنون والعلوم المانحة لجوائز أوسكار قائلة «وداعا لأسطورة هوليوودية».

وكتب المخرج ستيفن سبيلبرغ أن دوغلاس «احتفظ بكاريزما النجم السينمائي حتى النهاية».

وغربت الأكاديمية الأميركية للفنون والعلوم المانحة لجوائز أوسكار قائلة «وداعا لأسطورة هوليوودية».



كيرك دوغلاس الممثل والمنتج والمخرج بدأ بالظهور أواخر الأربعينات وتواصلت شعبيته إلى حين وفاته

ويعد كيرك دوغلاس من آخر النجوم الكبار في عصر السينما الذهبي، وهو الذي جسّد في الكثير من الأحيان أدوار الرجل القوي الذكوري غير المحبّب كثيرا في حوالي مئة فيلم في مسيرة استمرت أكثر من ستة عقود.

وكان دوغلاس المعروف بحبه للنساء ومغامراته العاطفية، أقر بأن

«لامورا» فيلم مغربي يطبّب بالحب جراح الحرب

ولطالما سألت عنهم وعن سبب تشوّهم، وكان ياتيني الرد بانهم العسكر المتقاعدون الذين شاركوا الجنرال فرانكو في الحرب الأهلية الإسبانية، ويقبت هذه الصورة عالققة في ذهني، خاصة أن السينما الإسبانية التي صنعت أفلاما حول الحرب الأهلية الإسبانية قدّمت صورة مشوهة لهؤلاء العسكر المغربية والصقت بهم كل الصفات السيئة من قتل واغتصاب ونحوهما».



محمد إسماعيل «لامورا» ينصف المغاربة الذين شاركوا في الحرب الأهلية الإسبانية

ولا ينكر المخرج المغربي أن بعض تلك الاتهامات قد تكون صحيحة، لكنها من وجهة نظره مرتبطة بفترة زمنية محددة، تحديدا بالمرحلة الأولى من رحلة الجنود المغاربة إلى شمال إسبانيا، حيث سقطوا في ساحات القتال وكسرت شوكتهم، فما كان من العسكر الإسباني وفي سبيل رفع معنوياتهم، إلا منحهم بعضا من الصلاحيات لكي يسرقوا، مؤكدا على أنه يفسّر تلك الصلاحيات وكأنها بمثابة الخطة المدروسة لجعلهم مصدر خوف للإسبان.

ويعتبر «لامورا» سابع فيلم سينمائي روائي طويل لمحمد إسماعيل، وذلك بعد إخراجه ستة أفلام هي «إحباط» (2015)، «أولاد لبلاد» (2009)، «وداعا أمهات» (2007)، «هنّا ولهيه» (2004)، و«بعد...» (2002) و«أوشتام» (1997).

ويؤا العرب في الشعب الإسباني، فاظهروهم الفيلم وقد استطاعوا الانتصار في المجتمع الإسباني وإقامة علاقات إنسانية واجتماعية فيه، وجسد المخرج ذلك، خاصة عبر العلاقة الإنسانية التي جمعت بين ماريا وشعيب.

وتجاوز فيلم «لامورا» الذي شارك في بطولته نجوم من المغرب وإسبانيا، عقبة اللغة الإسبانية المفروضة على النص وعلى بطلي الفيلم من خلال التدريبات المكثفة.

عن ذلك يقول المخرج محمد إسماعيل «بطلة الفيلم فرح الفاسي هي ابنة مدينة تطوان، وبالتالي تتكلم الإسبانية ولو بشكل بسيط، وقمنا بتدريبها لكي تتحدث الإسبانية بلكنة الأندلسية، أما المهدي فلان فتعلم الإسبانية خصيصا من أجل الفيلم، وكان معه أثناء التصوير مدرب يلقنه طريقة النطق بالإسبانية بطريقة منقطعة عمدا، على اعتباره في الأصل وحسب سيناريو الفيلم، شابا مغربيا تعلم اللغة الإسبانية من خلال إقامته في إسبانيا لمدة تقارب العام».

وعن سبب الخوض في تلك المرحلة سينمائية، اليوم، يقول المخرج التطواني «كنت أبحث عن سيناريو لفيلمي الجديد، فوقع بين يدي هذا السيناريو الذي يدور حول مرحلة من أصعب المراحل في الحرب الأهلية الإسبانية، وهو موضوع مهم بالنسبة لي شخصيا، فعندما كنت صغيرا، وكنت أصرّ بإحدى الساحات القريبة من منزلي في مدينة تطوان، أرى مجموعة من الرجال الكبار في السن الذين يغلب عليهم التشوّه سواء بسبب بتر أحد أطرافهم أو فقدانهم لنظرهم،

بل يتجاوزوه إلى سنوات الجفاف التي اشنت في المغرب وجعلت بدورها الحالة الاقتصادية مزرية، الأمر الذي دفع البعض من الشباب للانتحاق بالتجنيد بهدف الاستفادة ماليا، بالإضافة إلى أن البعض من هؤلاء الجنود وفي مرحلة ما، تم إقناعهم بأن مهمتهم في إسبانيا تتمثل في تحريرها من الكفار واسترجاع المساجد الكبرى كمسجد قرطبة وإشبيلية.

من هناك، حاول المخرج محمد إسماعيل عبر فيلمه «لامورا» أن يُعرّف هؤلاء الشباب الذين رحلوا إلى إسبانيا وكان ينتظرهم مصير مختلف عن مصير أقرانهم من المغاربة، من خلال تلميعهم وتغيير الصورة الذهنية التي الصقت بهم بصفتهم قتلة ومجرمين أخافوا



لاشيء يقف عائنا أمام الحب

فيها ولا جمل، قضت على معظمهم موتا أو مصابا بعاهة مُستدامة. وسعى الجنرال الإسباني فرانكو، أيامها، إلى استمالة الجنود المغربية في حربه الداخلية بهدف الاستعانة بخدمايتهم، خصوصا بعد أن أمن بقوتهم تحديدا بعد الحرب التي دارت بين محمد بن عبدالحكيم الخطابي زعيم قبائل الريف في المغرب وجنرالات إسبان والتي انتصر فيها الخطابي، وخلفت أكثر من 17 ألف قتيل في صفوف الجنود الإسبان.

وبالعودة للوثائق التاريخية حول تلك المرحلة من الحرب الأهلية الإسبانية، نكتشف أن السبب الحقيقي الذي سبق هؤلاء المغربية للقتال في إسبانيا لا يتوقف عند الجهود المبذولة من قبل فرانكو وسماسته في المغرب،

لكل العقبات الدينية والاجتماعية، إلا أنها في النهاية تبقى مجرد قصة استند عليها كاتب السيناريو محمد امزاوي ومصطفى الشعبي، ليس فقط كمبرر للعودة إلى مرحلة تاريخية، شبه غامضة، من تاريخ إسبانيا المعاصر، والذي تورط فيه المئات من الشباب المغربي واتهم من قبل الإسبان أنفسهم على أنه شباب مجرم وقتل، بل أيضا لإدانة بعض السماسرة المغربية، من القبيّاد والباشوات والمسؤولين الذين نصبوا هذا الفخ لهؤلاء الشباب مقابل التباهي بإرسال العدد الأكبر منهم إلى جبهة القتال، في مقابل حصولهم على المال والإتاوات والإكراميات من قبل المستعمر الإسباني الذي كان موجودا بطريقة بشعة في شمال المغرب.

لم تدم الحرب الأهلية الإسبانية سوى بضع سنوات (1936-1939)، والتي دارت حينها بين الجمهوريين الموالين للديمقراطية، والجمهورية الإسبانية الثانية ذات الاتجاه اليساري والوطنيين تحت قيادة الجنرال فرانسيكو فرانكو، إلا أنها كانت حربا ضارية مازالت تذكرها عاقلة في عقول وقلوب ليس فقط الإسبان الذين عاصروها أو سمعوا عنها، بل لدى قلوب وعقول المغاربة أيضا، وخاصة سكان الشمال المغربي المخضرمين منهم، الذين عاشوا تلك المرحلة وشهدوا قسوتها واستغلالها للمغاربة من الجنود.

وقد يجهل الجيل الجديد من الشباب العربي وربما المغربي أيضا، تلك الفترة من تاريخ إسبانيا التي تورط فيها المئات من الشباب المغربي في حرب لا ناقة لهم



لهي طيارة كاتبة سورية

بعد أكثر من أربع سنوات عن صدور آخر أفلامه في العام 2015 والمعنون بـ«إحباط» يعود المخرج والسيناريست المغربي محمد إسماعيل بفيلم جديد تحت عنوان «لامورا» أو «الحب في زمن الحرب»، ليطلق ولأول مرة في تاريخ السينما المغربية باب الحرب الأهلية الإسبانية التي تورط فيها المئات من الشباب المغربية، في محاولة إنسانية منه للكشف عن خبايا تلك الحرب وإظهار ما خلفته من دمار نفسي وجسدي واجتماعي على الجنود المغاربة.

وتدور أحداث فيلم «لامورا» الذي صوّرت معظم مشاهدته في الشمال المغربي، و أنتجته شركة «د.ديروبيكتين»، حول ماريا التي تلعب دورها فرح الفاسي، الفتاة الإسبانية الجميلة التي فقدت ثقتها بنفسها نتيجة تجاهلها من قبل أبناء جلدتها بسبب العجز الذي ألمّ بقدمها دون أن يذكر المخرج سبب ذلك العجز.

تلقت ماريا بشعيب الذي يلعب دوره المهدي فولان، الشاب المغربي المجدد والقدامى لنصرة الدين من الكفار، كما أوهموه، وتنشأ بينهما قصة حب تكون ثمرتها فتاة شابة، ويبدأ الفيلم من لحظة وفاة ماريا لتتطرق إثرها رحلة ابنتها في البحث عن والدها وعن عائلتها المغربية. ورغم أن سيناريو الفيلم اعتمد في حبكة الأساسية على قصة الحب التي نشأت ما بين ماريا وشعيب وتجاوزهما